

المعركة الفاصلة مع اليهود

تأليف

فضيلة الشيخ

سلمان بن فهد العودة

المشر

المعركة الفاصلة مع
اليهود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعركة الفاصلة مع
اليهود
مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره
ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل
له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا
عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم
تسليمًا كثيرًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: 18].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

المعركة الفاصلة مع

اليهود

رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

[النساء: 1]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)
[الأحزاب: 70، 71].

أَمَّا بعد:

فسيكون -بعون الله- مدار الحديث في هذه
الرسالة على موضوع مهم، يفرض نفسه في كل
وقت وحين، ألا وهو مسألة اليهود واحتلالهم
لفلسطين، ونتناول هذا الموضوع بمنظور
شرعي من مختلف جوانبه من خلال الفصول
الآتية:

الفصل الأول: إسرائيل تحصد ميداليات

المعركة الفاصلة مع
اليهود

مؤتمر السلام!

الفصل الثاني: حجج المنادين بالسلام.

الفصل الثالث: ما هو المخرج؟

الفصل الرابع: نظرة شرعية.

الفصل الخامس: بشائر المستقبل.

سلمان بن فهد العودة

الفصل الأول

إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام!

لقد حقّق اليهود -ولا زالوا يحققون- مكاسب كبرى في كل عملية سلام يحاولها العرب، وأبرز هذه المكاسب ما يلي:

أولاً: الاعتراف الواضح المطلق بإسرائيل، وحقها في الوجود:

ولذلك يقول (بيريز) في مقابلة مع جريدة الأهرام المصرية عقب بداية مفاوضات السلام: "العالم العربي قريب جداً من الاعتراف بإسرائيل، مما لا يعني فقط إنجاز السلام؛ بل دخول مرحلة جديدة أيضاً"، يقصد بهذه المرحلة أن العرب أصبحوا يعترفون بأن إسرائيل لها حقوق تاريخية في فلسطين -كما صرح بذلك الوفد المصري-، بمعنى أنهم لم يعودوا يقولون الآن: إن إسرائيل واقع لا مفر من الاعتراف به

المعركة الفاصلة مع

والتعامل معه، إذ فرض ^{اليهود} نفسه بالقوة؛ بل أصبحوا الآن يقولون: إن لليهود حقًا في أرض فلسطين ويجب الاعتراف لهم بهذا الحق، وإقرارهم عليه. وسأعرض لهذه القضية إن شاء الله تعالى.

يقول أحد المؤلفين تعليقًا على هذا الأمر: "إن إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هو هدف حيوي من أهداف السياسة الإسرائيلية، لا بد لها من السعي إلى تحقيقه، إذا أرادت التخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ مولدها عام ثمانية وأربعين إلى الآن.

فإسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد مع جيران يعادونها، ويرفضون الاعتراف بها، ويقاطعونها سياسيًا واقتصاديًا مقاطعة لا هوادة فيها، ويهددون كيانه، ويتربصون بها الدوائر...

والنتيجة الوحيدة للوضع الشاذ لإسرائيل، هي حرب مستديمة لا تتوقف لفترة معينة إلا لتنشب من جديد، والحرب تكلف إسرائيل نفقات

المعركة الفاصلة مع

اليهود

ضخمه وخسائر جسيمة في الأموال والأرواح، وهذا الأمر لا تطيقه إسرائيل إلى الأبد بحال من الأحوال.

لذا فقد حرص عقلاء اليهود حرصاً بالغاً على بقاء اليهود في الماضي مشنتين في أقطار الدنيا، وعلى عدم تجمعهم في فلسطين؛ لأن بقاءهم في بلاد كثيرة يقيهم من الفناء الذي يتعرضون له إذا تجمعوا في بلد واحد؛ ولأن العرب أو المسلمين إذا ناموا ساعة فلن يناموا إلى قيام الساعة، فإذا عرف العرب طريقهم وساروا عليه، فإنهم سيقضون على إسرائيل عاجلاً أو آجلاً.

ثم يسترسل المؤلف قائلاً: لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد مولد إسرائيل عام ثمانية وأربعين ويعترفون بها، ولكن الحوادث أثبتت عكس ذلك؛ إذ إن حقد العرب والمسلمين المقدّس -كما يقول المؤلف- ازداد على إسرائيل شدة واضطراباً مع مرور

والمسؤولون العرب أول من يعرف استحالة الاعتراف بإسرائيل أو مصالحتها من قبل الشعوب، والذي يُقدم على الاعتراف بها أو مصالحتها من هؤلاء المسؤولين يخسر مكانته بين شعبه، وبين العرب والمسلمين، ثم يخسر سلطانه وحياته أيضاً.

لذلك لن يعترف المسلمون بإسرائيل مختارين أبداً، ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بكيانها، فقد لجأت إلى وسائل العنف، فاعتدت على الدول العربية العديد من المرات...".

والمقصود أن من أهم وأعظم مكاسب إسرائيل من السلام هو اعتراف العرب بها، وإقرارهم بوجودها، وأن لها الحق في أن تقيم في أرض فلسطين، وأن تنادي اليهود من كل مكان في الدنيا؛ حتى يهاجروا إلى هذه البقعة من الأرض الإسلامية.

ثانياً: كسر العزلة بين إسرائيل وعدد من بلاد العالم:

فقد كانت هناك عزلة اقتصادية وعلمية بين إسرائيل وبين روسيا وكثير من بلاد أوروبا، لكن الآن هناك زيارات متبادلة بين المجموعة الأوروبية وبين إسرائيل، بعد أن كان جزء من الرأي العام الأوروبي قد نبذ إسرائيل قبل أزمة الخليج، وقد أدى هذا الأمر إلى اتساع مجال التعاون بين الجانبين الإسرائيلي والأوروبي، ونمو الآفاق العريضة لتطويره في الأعوام المقبلة؛ إذ إن إسرائيل مرشحة لعضوية النادي الاقتصادي الأوروبي.

كما كان من ضمن التنازلات، قيامها بتأسيس وتدشين⁽¹⁾ وتأييد قيام أكبر حركة تهجير

¹(1) تدشين: من الدَّشَن وهو كلام عراقي، وليس من كلام أهل البادية، كأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم يُلبس، أو الدار الجديدة التي لم تُسكن ولا استُعملت. انظر: لسان العرب (4/349).

المعركة الفاصلة مع

للسوفييت اليهود إلى إسرائيل حتى الآن، وبذلك كسرت إسرائيل طوق العزلة العالمية التي كانت تضرب عليها في عدد من بلاد العالم.

ثالثاً: دفع الركود الاقتصادي الذي تعاني منه إسرائيل:

فالركود الاقتصادي كان يهدد اقتصاد إسرائيل في كل لحظة، مما يؤثر بطبيعة الحال على التسليح خاصة، ومن المعلوم أن سعر الأسلحة المتطورة قد ارتفع كثيراً، وأصبح من الصعب على إسرائيل توفيره في ظل ظروف الركود الاقتصادي الذي كانت تعيشه

ومن المعلوم أيضاً أنه لكي يُضمن نجاح وتقدم اقتصادي لا بد من وجود استقرار سياسي، أي أن رؤوس الأموال لا يمكن أن تهاجر من العالم إلى إسرائيل وهي بلد قلق مضطرب، يمكن أن يتغير أو تُشنَّ عليه حرب في أي لحظة، فلا بد أن يضمن المستثمرون وجود قدر من الاستقرار السياسي والأمن الاقتصادي؛

لتوظيف رؤوس أموالهم التي يمكن أن تهاجر إلى إسرائيل.

وهذه من أعظم المكاسب التي سوف تحصل عليها إسرائيل، خاصة أنه - وفي ظل الهجرة اليهودية المكثفة إلى إسرائيل- لو وجد المهاجرون ظروفًا اقتصادية صعبة فمن الممكن أن يرجعوا، ويكون هناك ما يُسمَّى بهجرة معاكسة، أي خروج اليهود من إسرائيل إلى المكان الذي هاجروا منه، فإذا ما استقر الوضع اقتصاديًا كانت إسرائيل هي البيئة المناسبة لاستقبالهم واستقرارهم فيها.

لهذا لا نستغرب إذا نادى شيمون بيريز -وهو زعيم حزب العمل- بإمكانية أن يتخلى اليهود عن غزة وبعض أراضي الضفة الغربية المكتظة بالعرب؛ لكي تدمج في اتحاد فيدرالي أردني فلسطيني! هذه فكرته، أما لماذا؟ فقد جاء الجواب على هذا في قوله: "لكن نحن إذ نتخلى عن بعض حقوقنا هنا -فجعلها حقًا لهم-، نكون

المعركة الفاصلة مع

قد أدّينا واجبنا تاريخياً^{اليهود} تجاه أنفسنا، فأولاً ستحافظ إسرائيل -كما يقول- على نقائها العرقي وهويتها الدينية من هؤلاء الدخلاء، وبذلك تستطيع أن تحكم العرب جميعاً وليس فلسطين وحدها".

ولنلاحظ قوله: الدخلاء، فهو يُعَدُّ العرب المسلمين دخلاء -من الناحية العرقية والدينية- في مثل جو إسرائيل وبيئتها؛ ولذلك إذا تخلّى عن هذه الأراضي ذات الكثافة الإسلامية والعربية، يكون قد تخلّص من هؤلاء الدخلاء الذين يشكّلون شيئاً غير مرضي عنه، ولا مرغوب فيه، يعكر نقاء العنصر الإسرائيلي -كما يزعم-، وفي الوقت نفسه فإنها تفتح أمام إسرائيل الأبواب المغلقة.

وهناك اتجاه آخر لبعض زعماء إسرائيل، حيث يطالبون بعدم التخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين، والفرق بين هؤلاء وأولئك -كما عبّر أحدهم- هو فرق بين زعامتين: إحداهما

المعركة الفاصلة مع

اليهود

عجوله متسبعة، تريد أكل العرب بيديها وبسرعة، والأخرى متأنية بطيئة حكيمة، تريد أكل العرب والمسلمين بالشوكة والسكين، وإلا فهم متفقون على الأكل، لكن مختلفون في الطريقة.

فإسحاق شامير⁽²⁾ يمثّل صورة الذي يريد أن يلتهم المسلمين بكلتا يديه وبسرعة؛ لذلك لما استقبل المهاجرين السوفييت، ورأى جموع اليهود تفد إلى إسرائيل، أصابه ذلك بفرح غامر وسرور لا حدود له، فانطلق يتحدث على سجيته، في لحظة من لحظات الانفعال والتجلي العاطفي، بعيداً عن الأساليب الدبلوماسية الرسمية، وقال وهو يخاطب المهاجرين: "إن إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر هي عقيدتي، وحلمي الشخصي، وبدون هذا الكيان لن تكتمل الهجرة، ولا الصعود إلى أرض الميعاد، ولا أمن الإسرائيليين وسلامتهم".

⁽²⁾ أحد رؤساء الوزراء السابقين في إسرائيل.

رابعًا: إزالة آثار المقاطعة السياسية والثقافية والحدودية مع العرب:

فتلك المقاطعة تؤثر سلبياً في صعوبة نقل السلع الإسرائيلية؛ لأنها لا يمكن أن تنتقل عبر البر بسبب المحاصرة العربية، بينما يمكن أن تنتقل جواً بصعوبة، مما يجعل أسعارها مرتفعة، وغير قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية، وبالتالي يصاب الاقتصاد اليهودي بشيء من الكساد.

فإذا زالت هذه المقاطعة، أمكن أن تنتقل إسرائيل بضائعها عبر الأراضي العربية؛ بل أمكن أن تنتقل بضائعها إلى البلاد العربية نفسها، بحيث تكون الأسواق العربية مفتوحة على مصاريحها للبضائع والمنتجات والصناعات الإسرائيلية.

إن منع التواصل بين اليهود وبين العرب والمسلمين في هذه الرقعة يضر بإسرائيل كثيراً، فهم حريصون أشد الحرص على فتح الحدود،

المعركة الفاصلة مع

اليهود
فيأتي اليهود إلى البلاد العربية، ويذهب العرب
والمسلمون إلى إسرائيل دون أي تحفظ.

إن إسرائيل تريد أن تكون حدودها مفتوحة
للمسلمين، وحدود البلاد الإسلامية والعربية
مفتوحة لها، وهذا يفسر حرص إسرائيل على
عقد المؤتمر أو بعض جلساته -كما يقولون هم-
في الشرق الأوسط؛ ذلك لأن من أهم مقاصدهم
أن يأتي العرب إلى إسرائيل، أو حتى أن يذهب
اليهود إلى أي بلد عربي آخر كالأردن مثلاً، أو
لبنان أو سوريا، أو أي بلد عربي آخر حتى تعقد
المفاوضات هناك.

فاليهود يرون أن من أهم مكاسبهم اعتراف
العرب بإسرائيل، وأن تكون العلاقات بينهم
طبيعية، بعيداً عن تجنب إسرائيل أو مقاطعتها؛
لذلك فهم يعدون عقد المفاوضات في إحدى
البلاد العربية تمهيداً لكسر هذه الحواجز
الحدودية.

وقد دعا بيريز في مقال له عن آفاق التعاون

المعركة الفاصلة مع

الإقليمي، إلى التعاون بين دول المنطقة العربية وغير العربية، وقال: "إن هذا التعاون يمكن أن يقوم على المعرفة والمهارة والتقنية اليهودية، وعلى النفط والسوق العربيين، وعلى المياه التركية، فهذا هو التكامل". وأحياناً يصرّحون بأخذ العمالة البشرية ورؤوس الأموال من البلاد العربية، والخبرة والعقول من اليهود.

هذه نظرة عنصرية فوقية، تستهدف الاستحواذ على الثروة النفطية وعلى الطاقات الإسلامية، وكأن المسلمين ليسوا مؤهلين الآن ولا مستقبلاً للإفادة من هذه الطاقة، فيحتاجون إلى أن يتولى اليهود بمعرفتهم ومهارتهم -فيما يزعمون- الانتفاع بها.

ومن أهم نتائج ذلك -كما هو ظاهر- غزو الأسواق بالمنتجات اليهودية التي كانت تقاطع بالأمس، وفتح الطريق أمام علاقات دبلوماسية مع اليهود، وإقامة سفارات أو قنصليات -كما هو مطروح-، وهو ما يسمى بالتطبيع، والحديث

المعركة الفاصلة مع

اليهود

عنه مواضع أخرى إن شاء الله تعالى؛ لأنه من أهم القضايا التي تبنى على عملية السلام.

كذلك فتح الباب أمام السياح اليهود كي يأتوا إلى البلاد العربية؛ بل ومن حقهم أن يزوروا حتى الأماكن الدينية والأثرية والتاريخية على حد سواء مع العرب والمسلمين، وهذه من بنود الصلح الذي عقد في مؤتمر كامب ديفيد كما سيأتي.

أما التعامل الثقافي فجانِب مهم من جوانب التطبيع، وخلاصته إنهاء حالة العداء مع اليهود، ولعل مما يظهر ذلك العناق الحار الذي رؤي وشوهد في أكثر من مكان بين الوفد الإسرائيلي ومجموعات من الوفود العربية، والابتسامات العريضة التي كست وجوه بعض العرب، والتي كانت بعرض المصيبة التي أصابت الأمة الإسلامية، لا من اليهود -فليس غريباً أن يحارب اليهود أمة الإسلام و يكيدوا لها-، لكن من هؤلاء الذين ذهبوا إلى مدريد، وصافحوا وعانقوا الوفد

المعركة الفاصلة مع

الإسرائيلي، واتفقوا ^{اليهود} معاً على بيع أرض المسلمين (بِثْمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [يوسف:20].

خامساً: حرب المياه:

إن إسرائيل تخطّط للمستقبل القريب والبعيد، ومن المعروف أنها الآن تستهلك من المياه خمسة أضعاف ما يستهلكه العرب كلهم، وإنما غزت إسرائيل لبنان للسيطرة على منابع بعض الأنهار؛ كنهري الليطاني، والحصباني، والوزاني، وغيرها، حتى إن بعضهم يقول: إن إسرائيل من الممكن أن ترفع شعار: "الماء مقابل السلام"؛ لأنه شريان حيوي هام، فلا حياة إلا بالماء، كما قال الله - عز وجل -: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) [الأنبياء:30]، فالماء أمر ضروري ضرورة الهواء لوجود الإنسان، والإسرائيليون تمكنوا من سرقة مليون وثلاث مئة ألف متر مكعب من مياه الأنهار العربية، بالإضافة إلى

مئتي مليون متر مكعب من المياه الجوفية،
بطريقتهم الخاصة.

ومما يتوقعه بعض الباحثين -والعلم عند الله تعالى- أنه في القرن القادم سوف يتعرض ألف ومئتي مليون إنسان للعطش؛ بسبب نقص المياه، وغالبية هؤلاء الناس هم في الشرق الأوسط، يعني في البلاد العربية وفي إسرائيل أيضاً.

ولعله من المعروف أنه عُقد في تركيا مؤتمر بعنوان: مؤتمر مياه السلام، وهو يهدف إلى استثمار مياه الأنهار الرئيسة في الشرق الأوسط، وكثير من هذه الأنهار ينبع من بلاد يقع غالبها تحت قبضة الدول الغربية ومن يدور في فلكها، كتركيا مثلاً التي تنبع منها عدة أنهار هي التي تسقي البلاد العربية.

ومما جاء في هذا المؤتمر: أنه من الممكن أن تستثمر تركيا مياه الفرات، وتتحكم فيها، وتبيعها إلى إسرائيل بكميات هائلة مقابل شيء آخر، وقد عرضت تركيا بيع هذه المياه على

المعركة الفاصلة مع

العرب مقابل النفط، حيث المياه أهم من النفط؛ لأن النفط يمكن الاستغناء عنه، لكن الماء لا يمكن الاستغناء عنه.

وفرصة بيع المياه التركية إلى إسرائيل لو حصلت فستكون مناسبة لدمج إسرائيل بالمنطقة العربية من الناحية الاقتصادية عن طريق التعاون البري، كما تم التعاون من قبل في موضوع يعد - في نظرهم - بريئاً وهو ما يسمى بحماية البيئة.

فإذا عرفنا أن العرب يعانون نقصاً في المياه بمقدار أربعة وأربعين بالمئة، وأن منابع المياه يتحكم فيها دول أخرى، وأن إسرائيل تتحكم في جزء كبير من الموارد المائية العربية، وتخطط للهيمنة على مواقع المياه في البلاد العربية؛ بل والأفريقية في منابع نهر النيل؛ ظهر مدى الخطر الذي يتهدد العرب في أحد أهم مقومات حياتهم.

● الخسائر العربية من جرّاء التفاوض مع

اليهود:

في مقابل هذه المكاسب الإسرائيلية، وغيرها من المكاسب التي لا يمكن حصرها، فهناك خسائر عربية كبيرة، منها:

- أولاً: دخول كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضاتها لإسرائيل دون الدول الأخرى، وبكل تأكيد فإن هذا التمزيق الذي تسعى إليه إسرائيل لن يُمكن العرب من استرجاع هويتهم الجماعية⁽³⁾.

إذن ينبغي أن يُعرف أن إسرائيل تحرص

³(3) ما ذكرناه هنا من استرجاع الهوية العربية، إنما هو باعتبار منطلق القوم، حيث ينطلقون من منطلق القومية العربية، وليس من منطلق الإسلام.

المعركة الفاصلة مع

على تفتيت الدول العربية إلى دويلات صغيرة أكثر مما هي عليه الآن، وقد جاءت تقارير عديدة تؤكد ذلك، منها مقال غاية في الغرابة للدكتور عبد الله بن فهد النفيسي تعجبت وذهلت بعدما قرأته، وأظن أن المقال كُتب عام 1406هـ بعنوان: "إسرائيل والخليج".

وقد جاء فيه مما يتعلق بهذا الموضوع: "أكد موسى ساريد رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في مذكراته أنه لكي تبقى إسرائيل فلا بد من تحقيق هدفين مهمين:

أولهما: أن تصبح إسرائيل قوة إقليمية مهيمنة، تتمتع دائماً بالتفوق العسكري على العرب.

وثانيهما: أن تفرض إسرائيل تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، ضعيفة ومفككة".

لقد كتب ساريد هذا الكلام في الخمسينات، ومن يتفحص واقع الصراع العربي الإسرائيلي

المعركة الفاصلة مع

اليهود

لا يحتاج إلى كثير ذكاء كي يعرف أن إسرائيل نجحت في تحقيق الهدف الأول نجاحًا واضحًا، وأنها مستمرة في تحقيق الهدف الثاني.

فقد طرح ساريد وابن جوريون⁽⁴⁾ عدة أفكار لتحقيق الخطوة الثانية، أي تقسيم المنطقة الإسلامية إلى دويلات صغيرة ضعيفة ومفككة، تارة تحت شعار طائفي أو عرقي أو غير ذلك، وقد طرحوا آراء لتقسيم لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر... الخ.

إذن هم يرون أن من أهم مكاسبهم تمزيق العرب والمسلمين إلى دويلات صغيرة مفككة ومشتتة؛ بل ومتناحرة فيما بينها، وذلك بإيجاد التناقضات بينهم.

وهذا ما حصل في مؤتمر السلام، فقد دخلت كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضات مع إسرائيل، وكانت إسرائيل غير

⁴(4) أحد رؤساء الوزراء السابقين في إسرائيل.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

ملزمة بأن تتفاوض مع الجميع، فنتفاوض مع من تريد وترفض مفاوضة من لا تريد، فمن الممكن جداً أن ترفض التفاوض مع الفلسطينيين مثلاً، أو السوريين، أو أي طائفة أو دولة لا ترضى بالتفاوض معها.

- ثانياً: بدت إسرائيل وكأنها هي التي تنظم المؤتمر، وتدير شؤون العرب فيه، فهي التي تحدّد الوفد الفلسطيني مثلاً، وترفض أن يكون لهم انتماء إلى منظمة التحرير أو غيرها، وأن يكونوا ممثلين لكل طبقات الفلسطينيين، كما رفضت واشنطن التمثيل المستقل للفلسطينيين بناء على طلب إسرائيل، ورفضت أيضاً إدراج موضوع القدس ضمن القضايا المطروحة، كما رفضت الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ورفضت أمريكا أن تطلب من إسرائيل تجميد عمليات الاستيطان التي لازالت قائمة على قدم وساق، حتى قال أحد الوزراء الإسرائيليين: "هناك حملة اليوم لا مثيل لها في

المعركة الفاصلة مع

اليهود

الاستيطان منذ عام ثمانية وأربعين"، وحقاً لأول مرة تُشن هذه الحملة الضارية من الاستيطان اليهودي؛ لإثبات أقدام اليهود وترسيخها في البلاد التي احتلوها.

- ثالثاً: لو فُرض وجود سلام مؤقت فإنه ليس في صالح العرب؛ ذلك أن إسرائيل قد جندت كل أجهزة استخباراتها وكل وسائلها وإمكانياتها؛ لسرقة الأسرار العسكرية والحربية والاقتصادية من أنحاء العالم، وكل يوم يزيدها رسوخاً وثباتاً وعمقاً.

أما بالنسبة للعرب، فإنهم على النقيض من ذلك، فهم يحاولون أن يلتقطوا أنفاسهم، حتى يضمنوا للمواطن شيئاً من طلب الرزق الذي حرم منه في أكثر من بلد، وأصبح يلهث ليله ونهاره بحثاً عنه.

وخلال هذه المفاوضات، استطاعت إسرائيل أن تخرق المجال الجوي لعدد من الدول العربية عدة مرات، وهذا الاختراق له دلالاته، فهو

المعركة الفاصلة مع

إشارة إلى الذراع الطويلة القوية لإسرائيل لنهديد العرب؛ إشعارًا لهم بأن إسرائيل تتفاوض معهم من موقع قوة، وهو أيضًا رسالة من إسرائيل إلى أمريكا تقول فيها: إن إسرائيل تستطيع أن تستغني عنكم، وليست بحاجة إليكم حتى تدافعوا عنها، فهي قادرة على أن تدافع عن نفسها.

وكذلك الحال بالنسبة للنواحي العسكرية، والاقتصادية، والأخلاقية، والاجتماعية، والأمنية، في البلاد الإسلامية والعربية، فإن الوقت فيها عامل سلبي، في حين تُحكم إسرائيل قبضتها لضبط أمورها، والقضاء على كل التحديات التي تواجهها.

- رابعًا: ومن الخسائر الفادحة والواضحة أنه مع اعتراف العرب بالوجود الإسرائيلي، والجلوس على طاولة المفاوضات، وتقديم قائمة طويلة من التنازلات؛ فإن من المعروف أن هذا المؤتمر أشبه ما يكون بندوة حوار ومناقشة؛ إذ ليس له حق إصدار القرارات، أو التصويت، أو

المعركة الفاصلة مع

اليهود

فرض حلول معينة على أحد أطراف النزاع،
وبذلك نعلم أن إسرائيل قد حصدت -كما يقال-
ميداليات السلام في هذا المؤتمر، وذهبت بها،
وأنها حتى على فرض تقديم تنازلات شكلية فهي
الرابع الأول.



المعركة الفاصلة مع

الفصل الثاني

حجج المنادين بالسلام

الحجة.

الأولى:

التعجيل

المعركة الفاصلة مع
اليهود

برفع معاناة الشعب الفلسطيني:

هناك بعض الناس يقولون: أنتم تتكلمون عن أمور بعيدة وقضايا خيالية، إذ كيف تقولون: إن العرب والمسلمين يستطيعون مواجهة إسرائيل؟ فربما كان السلام أفضل حل الآن، وربما يكون غياب العرب والمسلمين عن هذا المؤتمر خسارة لا تعوض، فلماذا لا يذهبون إلى مؤتمر

المعركة الفاصلة مع

السلام؟ وعلى فرض أنهم لم يكسبوا شيئاً فإنهم لن يخسروا شيئاً!

والجواب عن هذا أن نقول:

أما الخسارة فقد تبين أنهم قد خسروا أشياء كثيرة في الجوانب العقدية والأخلاقية والعلمية والاجتماعية، لكننا سوف نعالج بعض الحجب التي يطرحونها.

أما معاناة الشعب الفلسطيني المشرّد، الذي قد أُوذي واضطهد من قِبَل الأصدقاء قبل الأعداء، ووقعت له مجازر في عدد من البلاد العربية، وصار ضحية هجمات شرسة متبادلة من هذا الحاكم أو ذاك، فيقولون: إلى متى تستمر هذه المعاناة الطويلة؟ وهل تريدون من هذا الشعب أن يظل مشرّداً بلا وطن وبلا مأوى؟ متى يعود إلى أرضه وإلى بلاده وإلى شجره، وإلى المكان الذي ولد فيه؟

فنسألهم على الطرف الآخر: هل سينهي

المعركة الفاصلة مع

اليهود

المؤتمر هذه المعاناة التي يعانيها الشعب الفلسطيني؟ وعلى فرض وجود دولة فلسطينية تحت المظلة الإسرائيلية أو غيرها، فهل هذا يعني أن الشعب الفلسطيني قد انتهت معاناته وآلامه؟

إن القضية ليست قضية الشعب الفلسطيني فقط؛ بل هي قضية الأمة الإسلامية في أكثر بقاعها، حيث تواجه من ألوان المضايقة والاضطهاد في أقواتها وأرزاقها، وقبل ذلك في دينها، فالمعاناة واحدة، والهم واحد،

وكما قيل:

**بكيث ونحن مختلفون داراً
ولكن كلنا في الهمّ شرق**

ثم نسلم حقاً أن الشعب الفلسطيني يعيش معاناة لا يعيشها غيره من الشعوب العالمية والعربية والإسلامية، هل هذا الحل العاجل الذي ينتظرونه ويتربصونه، والمتمثل بوجود دولة مسخ لهم بأي صورة من الصور تحت مظلة إسرائيل، دولة منزوعة السلاح.. هل هذا الحل العاجل الضعيف هو الحل الصحيح؟ أم أن صبر هؤلاء على معاناتهم وتحملهم لما يقاسونه الآن وما تحملوه أزيد من خمسين سنة، ربما يكون سبباً في حل قوي، يضمن الحقوق الكاملة.

إن هناك شعوباً كثيرة تعاني من الاضطهاد؛ بل شعب إسرائيل نفسه قبل قيام دولة إسرائيل كان شعباً مضطهداً في كل مكان، وكانوا أقليات مشردة، ولعلنا نذكر ما لقيه اليهود على سبيل المثال في ألمانيا الهتلرية من ألوان الاضطهاد

المعركة الفاصلة مع

اليهود

الذي يعدُّ أشبه بالأساطير، وهناك وتائق تدل على أنه حصل شيء من ذلك، ولكنه ضخم لمصالح إسرائيلية، وحاربوا في بريطانيا نفسها، وفي أمريكا، وفي أكثر من مكان، وكان يُنظر إليهم نظرة ازدراء واحتقار، ومن عمق المأساة والمعاناة التي واجهها شعب اليهود انبثق الحل، وأدركوا أنه لا بد من وجود دولة تحميهم وتدافع عن حقوقهم، فقد ظلوا في التيه زماناً طويلاً، ثم تجمعوا في فلسطين.

إذن لا مانع أن نقول: إن عمق المأساة والمعاناة التي يعانيتها الشعب الفلسطيني أو الشعب المسلم في أي بلد عربي آخر؛ كالعراق مثلاً أو ليبيا أو غيرها من البلاد، التي بالغت في اضطهاد المسلمين ومضايقتهم؛ هذا الاضطهاد قد يكون بداية الحل، وأقرب ما يكون الفجر عندما يشتد الظلام، كما قيل:

اشتدي أزمة تنفرجي

قد أذن ليلك بالبلج

المعركة الفاصلة مع

حينما يفقد الإنسان جميع الأوراق ^{اليهود} يبدأ بامتلاك قوة جديدة . . شريطة ألا يفقد الإرادة.

الحجة الثانية: سلام مؤقت مع إعداد العدة:

ومن حجج دعاة السلام أيضاً قولهم: إن السلام ليس منزلاً من السماء، فبإمكان العرب إذا تقوّوا أن يحاربوا إسرائيل، فلا مانع أن يعقدوا الآن سلاماً، ثم يحاربوا بعد ذلك.

إننا نعلم أن العرب خلال أكثر من خمس و أربعين سنة كانوا في حال حرب مع إسرائيل، وخاضوا فيها عدة معارك حامية الوطيس، ولا زالوا في حال حرب، ومع ذلك لم يتقوّوا، وقد كانت إمكانية التقوي والتسليح في الماضي أكثر منها في الحاضر، فكانت إمكانية حصول العرب على السلاح في ظل ما يسمى بالحرب الباردة بين روسيا وأمريكا أسهل، أما الآن، وبعد زوال التوازن الدولي، وسقوط الإمبراطورية السوفيتية، صار الحصول على السلاح أصعب.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

وفي الوقت نفسه، لم يعد العرب يشعرون بأهمية كبيرة للحصول على السلاح؛ لأنهم قد عقدوا معاهدة سلام مع إسرائيل، فكيف يُظن الآن أنهم سوف يتقنون بعدما أبرموا تلك الاتفاقيات؟!

ثم إن السلام قد يعني أن يتحالف اليهود مع شركائهم في مقاومة أي توجه إسلامي في البلاد العربية، والقضاء عليه، وهذا هدف مشترك للجميع.

الحجة الثالثة: توجيه النفقات إلى التنمية بدلاً من التسليح:

بعض المتحدثين عن السلام والمطالبين به يقولون: إن السلام فرصة للإنفاق على التنمية بتقليل نفقات الدفاع والتسليح، وتوجيهها إلى التنمية.

إذا كان الأمر كذلك، فكيف نزن أن السلام فرصة للتقوي على العدو، في حين أنهم يعدونه

ولعله ليس سرًّا أن نعلم أن شروط (بوش)⁽⁵⁾ بعد حرب الخليج في نزع السلاح من دول الشرق الأوسط، لا تمس إسرائيل من قريب ولا من بعيد؛ لأنها لا تتحدث عن الأسلحة المتطورة التي يملكها اليهود، إنما تتحدث عن الأسلحة التي يحاول العرب أحيانًا أن يمتلكوها، فشروطه تزيد الضعيف ضعفًا، ولكنها تسمح لإسرائيل أن تكسب مزيدًا من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

الحجة الرابعة: حق اليهود التاريخي للبقاء في فلسطين:

هناك من يقول إن لإسرائيل حقًا تاريخيًا للبقاء في أرض فلسطين، ونجيب عن ذلك بما يلي:

⁽⁵⁾ هو جورج بوش (الأب)، أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

- أولاً: الوجود في فلسطين هو لأتباع الانبياء الصادقين، سواء كانوا أتباعاً لموسى أو داود أو سليمان أو عيسى أو محمد - صلى الله وسلم عليهم أجمعين - ، فليست القضية قضية يهود، إنما هي قضية أتباع الأنبياء والرسل! ولهذا كان موسى عليه الصلاة والسلام يقول لقومه: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف:128].

إذن ليست العاقبة لليهود بوصفهم جنساً أو عرقاً معيناً؛ بل العاقبة للمتقين، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وهم المتقون كما هو ظاهر هذه الآية ونصها وروحها.

وأرض فلسطين وغيرها من البلاد هي إرث للمؤمنين المسلمين الصادقين، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِي الصَّالِحُونَ [الأنبياء: 105].

إن وجود اليهود في فلسطين وجود طارئ، فقد كانت معمورة قبلهم وبعدهم بالكنعانيين، والذين هم من ذات الأصول العربية من داخل الجزيرة العربية، إن سيادة يهود على قطعة محدودة من أرض فلسطين قد انتهت قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - بستة قرون، وبعد خمسة وعشرين قرناً يحاولون أن يعيدوا هذا التاريخ السحيق مرة أخرى فأين حق الذين كانوا يعمرونها قبلهم وبقوا فيها بعدهم؟!

- ثانيًا: أن بقاء مجموعات من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى تحت ظل حكم إسلامي في أرض هم مقيمون فيها أصلاً، هذا أمر ممكن، وقد جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وفيها يهود، فأقرهم بمقتضى معاهدة

أبرمها معهم - كما هو معروف في السيرة⁽⁶⁾ - اليهود
وله دلائل تشهد بثبوتة وصحته.

فمن الممكن أن يقر المسلمون وجود
مجموعة من اليهود أو النصارى تحت ظل حكم
إسلامي، وفق الشروط الشرعية كالشروط
العمرية وغيرها، وقد تكلم الإمام ابن القيم -
رحمه الله تعالى - عن هذا تفصيلاً في كتابه:
"أحكام أهل الذمة"⁽⁷⁾.

- ثالثاً: إذا كان الأمر مطالبة بحقوق
تاريخية، فمعنى ذلك أنه يجب على الشعب
الأمريكي الذي يدعم إسرائيل الآن بلا حدود،
ويتفانى في خدمتها، يجب عليه أن يخلي
الولايات المتحدة الأمريكية، ويذهب إلى أماكن
وجوده الأصلية في أسبانيا وبريطانيا وألمانيا

⁽⁶⁾ انظر: السيرة النبوية لابن هشام (3/31)، وزاد
المعاد (3/126).

⁽⁷⁾ انظر: أحكام أهل الذمة (3/1159).

 المعركة الفاصلة مع

وغيرها، ويترك أمريكا لليهود^{اليهود} الحمر وغيرهم
ممن كانوا مقيمين فيها أصلاً!

وعلى ذلك يجب إعادة خريطة العالم من
جديد إلى ما كانت عليه قبل ألف سنة، أو قبل
ثلاثة آلاف سنة!



الفصل الثالث

ما هو المخرج؟

يتساءل الكثير قائلين: صحيح أن السلام فيه ما فيه، لكن ما لنا منه بد، وما من مخرج سواه.

وقد ذكرنا عددًا من الحلول، وهي غير مرتبة، ولكنها -بلا شك- تعبّر عن جانب من الحل الذي يجب أن يفكر فيه المسلمون الآن.

أولاً: التخلية بين الشعوب وبين الالتزام بالدين:

ينبغي أن تخلي الحكومات بين شعوبها وبين الإسلام، فتوقف الحرب على شعائر الدين، وعقائده، وأخلاقه، وقيمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتسمح للناس بالتدين.

فإننا نجد كثيرًا من هذه الحكومات قد سمحت للفساد بشتى صورته وألوانه بالانتشار، فبيعت الخمر، ومورست الدعارة علنًا في أكثر من بلد عربي، تارة باسم الفن، وتارة باسم الرقص،

المعركة الفاصلة مع

وتارة باسم الحرية الشخصية، وتارة باسم اليهود السياحة.

على الجانب الآخر ضيّقت هذه الحكومات حتى على كل نشاط دعوي في التعليم والتربية، وحجّمت الشعائر الشرعية وحاصرت خطيب الجمعة وكل معلم للناس الخير.

فبدلاً من عقد الصلح مع إسرائيل، على هذه الحكومات أن تعقد صلحاً مع شعوبها، تسمح - بموجبه - بممارسة شعائر الدين علانية دون ضغط أو إكراه، فيُسمح لمن يريد أن يصلي بأن يصلي، ويُسمح لمن يريد أن يعفي لحيته أن يعفيها، ولمن يريد الحج أن يحج، ولمن يريد أن يُحفظ الناس القرآن ويعلمهم أمور دينهم في المساجد أن يفعل، دون أن يتعرض للمحاكمة والإيقاف والاستجواب والمساءلة.

إن الله - عز وجل - إنما شرع الجهاد في الأصل حتى لا يُفتن الناس أو يضايقوا في

دينهم، يقول الله - عز وجل -: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) [الأنفال:39]، فالقتال شرع من أجل رفع الفتنة عن الناس في دينهم، وألا يُكرهوا على ترك الدين أو اعتناق دين آخر.

ونحن نجد أن هذه الفتنة الآن قائمة في عدد من البلاد الإسلامية بدرجة أو بأخرى.

إذن نريد عقد صلح بين هذه الحكومات وبين شعوبها، تسمح بمقتضاه بأن تخلي بين شعوبها وبين أن تتدين، ونحن نعلم أن هذا هو أكثر ما يزعج الغرب، وقد سمعنا عن مقال يهدد فيه أحد الرؤساء أنه إذا لم يتحقق السلام فسوف يطلق العرب لحاهم.

لَمْ لا نرفع شعار التطبيع مع هذه الشعوب التي هي عزنا وسندنا وعمقنا والالتزام معها هو - بإذن الله - ضمان المستقبل؟

ثانيًا: توجيه الطاقات إلى إعداد القوة:

المعركة الفاصلة مع

هناك جهود ضخمة لتفوق ^{اليهود} في ملاحقة الناس، ومحاربتهم في أرزاقهم، وكنتم أنفاسهم، إلى غير ذلك... هذه الجهود المتزايدة المتعاضمة يوماً بعد يوم تشكل عبئاً على ميزانيات الدول العربية، وهي -في الغالب- دول فقيرة، ويجهد الإنسان فيها لتحقيق قوته اليومي وقوت أولاده.

فنريد توجيه الطاقات السابقة إلى الحصول على أسرار التسليح وخفائاه، والحصول على التكنولوجيا المتطورة، كما فعلت إسرائيل تماماً، فلم تكن مهمة الموساد -وهو جهاز الاستخبارات الإسرائيلي- مضايقة المستوطن الإسرائيلي، أو ملاحقته، أو حبس حريته؛ بل كانت مهمته خدمة المصالح القريبة والبعيدة لليهود، وتنفيذ العمليات الداخلية والخارجية التي يعتقد اليهود أنها في صالحهم.

وعلى كل حال، فإن إسرائيل لم تصل إلى هذا المستوى من التصنيع والتطور إلا بجهود ضخمة وسرية، بواسطة أجهزة مخابراتها

وأمنها؛ للحصول على التسليح، وتجنيد اعداد هائلة من الناس -سواء كانوا من اليهود أو من غيرهم- لتحقيق مصالحها.

فلماذا لا تُوجَّه تلك القوى إلى الحصول على أسرار التسليح، وتجنيد أفراد -سواء من العرب والمسلمين أو من غيرهم- للحصول على ذلك، حتى يتمكن العرب من الوصول إلى ما يريدون، ويتمكن المسلمون من مواجهة إسرائيل بنفس السلاح الذي تملكه؟

ثالثاً: تيسير سبل العيش للشعوب الإسلامية:

فينبغي ألا تحارب الشعوب الإسلامية في أرزاقها؛ فإن الفقر كاد يكون كفرًا كما روي في الحديث الضعيف⁽⁸⁾؛ ولهذا فقد صح عن النبي -

⁸(8) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (3/53)، والبيهقي في شعب الإيمان (6612)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (1346)، من حديث حجاج بن فرافصة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن

المعركة الفاصلة مع

صلى الله عليه وسلم - آتة استعاذ منه⁽⁹⁾، وإن

مالك رضي الله. قال المناوي في فيض القدير (9633): يزيد الرقاشي قال في الميزان: تالف، وحجاج بن فرافصة قال أبو زرعة: ليس بقوي. اهـ، وفي تحفة الأحوذني (7/17): قال علي القاري في المرقاة: أما حديث: "كاد الفقر أن يكون كفراً"، فهو ضعيفٌ جداً، وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدي إلى الجزع والفرع، بحيث يفضي إلى عدم الرضاء بالقضاء، والاعتراض على تقسيم رب الأرض والسماء. اهـ، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (4148).

⁹(9) أخرج أحمد (8053)، والبخاري في الأدب المفرد (678)، وأبو داود (1539)، والنسائي (5460)، وابن ماجه (3842)، وابن حبان (1030)، والحاكم (1983)، والبيهقي في السنن الكبرى (12929)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من القلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم". قال

المعركة الفاصلة مع

تجويح الشعوب العربية والإسلامية يحولها إلى اليهود
أنعام همها السعي في طلب الرزق، فتصير
كالقطعان التي لا تبحث إلا عن المرعى.

فهذه الطواوير المتراسة الطويلة التي لا
ترى طرفها في بعض البلاد، تستهلك أوقات
المواطنين، وتشغلهم بالهمّ القريب عن الهمّ
البعيد، فلا يعود الواحد منهم مهتمّاً بتعلم دينه في
كثير من الأحيان، ولا عارفاً بعقيدته، ولا مهتمّاً
بإصلاح أخلاقه، وأخلاق بيته وأسرته وذويه،
ولا مهتمّاً بهموم أمته؛ لأنه مشغول بالهمّ القريب
الفطري، الذي لا يلام الإنسان على الاهتمام به.

ولذلك كان من مهمات الحاكم في الإسلام
توفير الكساء والغذاء والقوت من الطعام
والشراب، حتى يعبد الإنسان ربه - تبارك تعالى -
في جو هادئ، وحتى يعرف مسؤوليته
والواجب عليه. أما أن تجيعه وتفقره، ثم تطالبه

الحاكم: حديث صحيح الإسناد. اهـ، وصححه
الألباني في صحيح الجامع (1287).

المعركة الفاصلة مع

بعد ذلك بأمور كبيرة، فهذا لا يمكن أن يكون على أي حال، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، ولكننا حين نحوّل الإنسان إلى باحث عن الوظيفة، أو المال، أو لقمة الخبز، نكون قد مسخنا إنسانيته، وأهدرنا كرامته، وقضينا على كل معاني الرجولة والإباء والشهامة فيه.

رابعاً: إيقاف سياسة التضليل الإعلامي:

لقد مسخت تلك السياسة عقول الناس وجهلّتهم، وجعلتهم صورة طبق الأصل بعضهم من بعض، فصاروا نسخاً مكررة، ولكنها أيضاً مزوّرة، ليس لديها إبداع، ولا تفوق، ولا تصميم، ولا أمل، ولا طموح.

لأبد من إعادة الثقة إلى الشعوب، ومكاشفتها بالحقائق، وجعل الصورة واضحة أمامها، ونحن نجد أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المؤيّد بالوحي من السماء، والذي يستحيل أن يحصل زعيم في الدنيا سابقاً أو لاحقاً على مثل الحب والإكبار والثقة التي كان يمنحها المسلمون

المعركة الفاصلة مع

اليهود

له - صلى الله عليه وسلم -، ومع ذلك نجد أنه كان يبين الحقائق كاملة لأصحابه، ويشاورهم فيها، كما استشارهم - صلى الله عليه وسلم - في معركة أحد⁽¹⁰⁾، وكما استشار السعدين في قضية الأحزاب، لما أراد أن يعطي الكفار ثلث ثمار المدينة⁽¹¹⁾، وكما قال في صلح الحديبية:

¹⁰(10) ذكر القصة البخاري تعليقاً (6/2682)، وأصلها أخرجه الحاكم في المستدرك (2588)، والبيهقي في السنن الكبرى (13061)، من حديث عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما - . وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. اهـ. وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أخرجه ابن أبي شيبة (30489)، وأحمد في المسند (14787)، والدارمي (2205).

¹¹(11) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (4/180)، وفتح الباري (7/400). والسعدان هما: سعد بن معاذ، وسعد بن عباد.

﴿البقرة﴾
"أشيروا عليَّ أيها الناس" (12)

ولم يكن أحد أكثر مشاورة من النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه، فلم تكن مشاورة مع تعنيم وتضليل وتغيير للحقائق؛ بل كانت مع كشف كامل للحقائق، أي أنه كان يبيّن لهم الواقع على حقيقته ثم يسألهم: ماذا ترون؟

أرأيت إذا وجدت أمة عندها استعداد أن تموت ذودًا عن حياضها، وحفاظًا على دينها، وحماية لأعراضها؛ فرحًا بالموت في سبيل عقيدتها، لماذا نحول بينها وبين الموت؟!

فمن اعتقد أن ميدان المعركة ليس وقته الآن، وأنه غير مناسب، فهلّم إلى الجهاد في مجال الصناعة، والعلم، والسياسة، وفي الميدان الاجتماعي، وميدان الإعداد العسكري، وهلم إلى ميدان الحياة الرحب، نبّن ونصلح ونستدرك؛

¹²(12) أخرجه البخاري (4179) من حديث المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - .

المعركة الفاصلة مع

لنعيش حياة كريمة تليق بقوم شرفهم الله ^{اليهود}
بالانتساب إلى هذا الدين العظيم.

هل نحن صادقون فيما ندّعيه بأننا عاجزون؟
هل حاولنا الخروج من هذا النفق؟ هل بدأنا؟ بل
هل سمحنا لأصحاب الهمم العالية وأصحاب
الطموح والإمكانات والمواهب أن يقدّموا
خدماتهم وإمكاناتهم؟ هل يُعد سرّاً ما يكتب عنه
في الصحف -بل في عشرات الكتب- أن من
أعظم المآسي التي تشهدها الساحة العربية
والإسلامية اليوم ما يسمى هجرة العقول العربية
إلى بلاد الغرب؟! إذ تتحدث الجامعات العلمية
والنشرات والدوريات عن هجرة العقل
الإسلامي الذي لا يجد المناخ المناسب في تلك
البلاد، فيهاجر إلى هناك، ويصب في بحر
المصالح الغربية.

فمتى نخزي هذه العقول الفذة النادرة العبقريّة
بالعودة إلى قواعدها سالمة؟ ومتى نؤويها،
ونوفر لها البيئة المناسبة، والمناخ المناسب،

المعركة الفاصلة مع

سواء من الناحية المادية أو المعنوية، مع الحفاظ على كرامتهم، وحقوقهم الإسلامية والإنسانية؟

خامسًا: العناية بدعم الجيوش الإسلامية:

- (أ) : دعم الجيوش من الناحية الشرعية والأخلاقية:

وذلك برفع الروح المعنوية لديهم، وتربيتهم على الفضائل، وإحياء الشوق في قلوبهم إلى الجهاد، والشهادة في سبيل الله - عز وجل -، وحمايتهم من تيار الرذيلة الذي يهددهم.

إن كثيرًا من هذه الجيوش قد تعرّض لما يسمى بغسيل المخ، بحيث يصبح كل ما في عقل أفرادها هو الدفاع عن منجزات الحزب، أو منجزات الزعيم، أو ما شابه ذلك، وربما لا يدري أحدهم أصلًا لماذا يقاتل؟

بل ربما تصير القضية عنده قضية وظيفة وأكل عيش فقط! حيث أصبح لدى بعضهم شعور باللامبالاة واليأس من جميع الشعارات،

فكل الأقوال التي يسمعونها تردد أمامهم صارت في أذهانهم بلا قيمة، وصاروا يعتقدون أن الجميع مهرجون، وأنتك يجب أن تكون واحداً من هؤلاء لا غير، وأن الدنيا لا يمكن أن تتغير بك أنت بمفردك.

فلابد إذن من العناية بدعم الجيوش العربية والإسلامية أولاً من الناحية الشرعية والأخلاقية، عن طريق رفع الروح المعنوية لديها، وتحديد الهدف الذي يقاتلون من أجله، وهو حماية الدين، وحماية الأرض الإسلامية.

- (ب) : تكثيف عدد أفراد الجيش المسلم:

حتى يكفي لسد حاجة الأمة في الدفاع عن نفسها، والاستغناء عن عدوها، والقدرة على مقاومة العدو وردّه وردعه.

إن المسلمين كثير عددهم، ولو أن كل مسلم وجّه نفخة لإسرائيل لطارت في الهواء، ولو أن كل مسلم بصق على إسرائيل لغرقت، ولكننا نجد

المعركة الفاصلة مع

أن المسلم لا يملك حتى نفخة يوجهها إلى إسرائيل.

لذلك تقول بعض القوانين العسكرية: إن عشرة بالمئة من تعداد كل أمة يجب أن يكونوا قادرين على حمل السلاح، وإذا تصورنا أن العرب يتوقع أن يكون عددهم في القرن القادم أكثر من مئتين وخمسين مليوناً - هذا عدد العرب فقط، أما المسلمون فأكثر من ألف مليون حسب الإحصائيات الرسمية-، فمعنى ذلك أنه باستطاعة العرب الآن - وعددهم مئة مليون - حشد عشرة ملايين مقاتل، وباستطاعتهم في المستقبل حشد خمسة وعشرين مليون مقاتل، أما المسلمون جميعاً فباستطاعتهم حشد أكثر من مئة مليون مقاتل للحرب، ونفوس جميع اليهود اليوم في فلسطين لا تزيد على بضعة ملايين، فماذا يحدث لإسرائيل لو صدق المسلمون ما عاهدوا الله تعالى عليه؟

- (ج) : معرفة الجندي موقعه وعدوه

أي أنه يجب على الجندي أن يوجّه البندقية نحو عدوه وليس إلى صدور مواطنيه، فإن الجيش لا يُستخدم للتهديد بالنزول إلى الأسواق والشوارع، أو لتهديد البلاد العربية والإسلامية، ولكن يُستخدم لحماية الحدود من المغيرين، ولحفظ المكتسبات الإسلامية، وحماية الحرمات، والدفاع عن الأعراض.

سادساً: معرفة الشعب الفلسطيني لموقعه:

ينبغي أن يعرف الفلسطينيون موقعهم؛ فهم أصحاب القضية الرئيسون، وعليهم أن يدركوا أنهم الخطُّ الأول والأساس في مصاولة طويلة، ولا بأس فهم أهل الشوكة والتضحية والصبر.

يجب ألاّ يقبل الفلسطينيون إلا أن يكون الإسلام هويتهم، ومنهجهم، وأصلهم، ومنطلقهم، يربون عليه أبناءهم، ويغرسونه في نفوس الناشئة، فيربونهم على التضحية والفداء والبذل،

المعركة الفاصلة مع

ويعمّقون لديهم روح العداوة للمحتلّ.

وما لا يتم الآن، يمكن أن يتم بعد عشرين سنة أو ثلاثين، فمعركتنا مع عدونا ليست معركة اليوم؛ بل هي معركة الأمس، واليوم، والغد، وكم من شعوب اضطهدت وشردت وطُردت، ومع ذلك استطاعت أن تبني نفسها بناءً صحيحًا، فمن كهف الاضطهاد والتشريد يولد التحدي، الذي يفجر التخطيط والإبداع.

إذن هناك مسؤولية كبيرة على الشعب الفلسطيني، وخاصة على الواعين المسلمين اليقظين فيه، فعليهم أن يعملوا عملاً جاداً على إعادة هذا الشعب إلى دينه، وتصحيح عقيدته، وجمع كلمته على الهدى والحق والتوحيد، وأن يعرفوا أن كل الأبواب موصدة أمامهم إلا باب الإيمان، والرجوع إلى الله تعالى، والتجمع لا على أساس شعار طائفي أو مادي، وإنما على أساس إسلامي رباني، وإذا فعلوا هذا فإن الأرض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده،

المعركة الفاصلة مع

اليهود

ونقول كما قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام :- (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) [الأعراف:129].

سابعًا: ضرورة التوعية العامة:

وذلك على كافة المستويات، من كبار وصغار، وبكافة الوسائل الممكنة: بالكتاب، والشريط، والمحاضرة، والدرس، والخطبة، والندوة، والأمسية، والمقالة، والقصيدة، والقصة، والكلمة، حتى بالحديث الشخصي.

فلا بد من التوعية العامة بحقيقة العداء مع اليهود، وترسيخ عقيدة البراءة من المشركين وأهل الكتاب -التي جاء بها الإسلام- في نفوس جميع المسلمين، من الناشئة والشباب والشيوخ والرجال والنساء، ولا بد من عقد لقاءات وندوات ومحاضرات ودروس وخطب وبرامج مكثفة لهذا الغرض.



الفصل الرابع

نظرة شرعية

حكم الشرع في معاهدات السلام مع اليهود:

يتساءل كثيرون عن حكم الشرع في هذا المؤتمر، أو في الصلح مع إسرائيل عمومًا.

ولقد عقدت مؤتمرات إسلامية كثيرة في القاهرة ومكة وعمّان سنة 1968م، وعقد مؤتمر آخر في كوالالمبور (عاصمة ماليزيا) بعد سنة، وقد حضر هذه المؤتمرات عدد من علماء المسلمين، وأعلنت الجهاد بإجماع آراء العلماء الذين شهدوا هذه المؤتمرات والذين لم يشهدوها.

وقد جاء في بعض المؤتمرات أن أسباب وجود الجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في عدوان اليهود على أرض العرب والمسلمين، وانتهاكه لحرمت الدين في أقدس شعائره وأماكنه، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان

المعركة الفاصلة مع

من قسوة ووحشية في تقاليد المستضعفين من اليهود والشيوخ والأطفال؛ فمن أجل ذلك كله صار الجهاد بالمال والنفس فرضاً في عنق كل مسلم، يقوم به على قدر وسعه وطاقته، مهما بعدت الديار.

إذن، فقد قررت تلك المؤتمرات رفع علم الجهاد، وليس الجهاد حملاً للسلاح فقط؛ بل نريد أيضاً جهاداً من منطلق الإعداد، بدءاً من الإعداد المعنوي، بإعداد الأمة من الناحية العقديّة، فالأمة نسيت عداوتها لليهود وحلفائهم.

وكما قيل:

رضيت من الغنيمة بالإياب⁽¹³⁾

¹³(13) هذا القول يضرب مثلاً للرجل يشقى في طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالماً، وهو من قول امرئ القيس:

لقد طوّفتُ في الآفاق حتى

رضيتُ من الغنيمة بالإياب

المعركة الفاصلة مع
اليهود



انظر: كتاب جمهرة الأمثال (1/484).

المعركة الفاصلة مع

فيكفينا أن نحافظ أجهزة الإعلام العربية على إشعار الأمة بأن اليهود أعداؤنا اليوم وأمس وغداً.

كما أن هناك فتوى متأخرة من علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين، فعلماء المسلمين أفتوا بعدم جواز الصلح مع اليهود في حال اغتصابهم أي شبر من بلاد المسلمين، من تلك الفتاوى مثلاً:

- فتوى علماء فلسطين التي صدرت عن المؤتمر الأول المنعقد في القدس عام 1935م.

- وفتوى الشيخ محمد رشيد رضا في السنة نفسها.

- وفتوى رئيس جمعية العلماء المركزية في الهند في السنة نفسها.

- وفتوى علماء نجد عام 1937م.

- وفتوى علماء العراق في العام نفسه.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

- ونداء علماء الأزهر بتحريم الصلح مع اليهود ووجوب الجهاد عام 1956م.
- وفتوى شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية حسن مأمون.
- وفتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام 1968م.
- وفتوى لجنة الفتوى بالأزهر عام 1979م، وقد جاءت في رد على سؤال يخص التنازل عن أي جزء من فلسطين، وقد نُشرت في جمعية الإصلاح بالكويت في كتاب صدر عنها في يناير عام 1990م.
- وقد وقَّع على هذه الفتوى أكثر من ستين عالمًا من علماء المسلمين في الفترة الممتدة من 1988م إلى 1989م، وخلاصة ما جاء فيها: "نحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة، أن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اغتصبوا فلسطين، ودنسوا

 المعركة الفاصلة مع

مقدساتها، ولن يقر لهم ^{اليهود} قرار حتى يقضوا على دين المسلمين، وينهوا وجودهم.

ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن يقر لليهود على أرض فلسطين، أو يتنازل لهم عن أي جزء منها، أو يعترف لهم بأي حق فيها.

شروط الهدنة مع الأعداء⁽¹⁴⁾:

يتكلم الكثيرون عن الهدنة، وشروطها، وما يتعلق بها، من الناحية الفقهية، فأقول: يجوز للمسلمين عقد الهدنة مع عدو يحتاجون إلى الهدنة والمصالحة معه بشروط:

¹⁴(14) انظر في شروط الهدنة: الحاوي الكبير للماوردي (372-14/350)، والمغني لابن قدامة (163-13/154).

- **الشرط الأول:** أن تكون الهدنة لمصلحة المسلمين، كالعجز عن القتال مثلاً، أما إذا كان المقصود من الهدنة مصلحة الكفار فليست هدنة في الحقيقة، وإنما ذاك اسمها في الواقع لقلب الحقائق، لكن عمومًا إذا كانت لمصلحة الكفار فلا تجوز، كما أنها إذا كانت لمصلحة أطراف أخرى فإنها لا تكون - حينئذ - هدنة صحيحة.

- **الشرط الثاني:** أن تكون مدتها محدودة بزمان، حتى قال كثير من الفقهاء: لا يجوز عقد هدنة أكثر من عشر سنوات؛ لأنها أقصى مدة عقد النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها صلحًا مع قريش في الحديبية، وهو اختيار الشافعي.

وقيل : يجوز بأكثر من عشر سنين وهو قول أبي حنيفة، وذكر ابن قدامة أن عقد الصلح المطلق يفضي إلى إبطال الجهاد.

ثم هذا الذي يطرح الآن هو الاعتراف الحقيقي بالوجود الدائم لليهود، وأنهم جزء من هذه المنطقة، وأن لهم الحق في البقاء فيها، وأنهم

المعركة الفاصلة مع

ينبغي أن يكونوا مع العرب والمسلمين تكاملاً ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، إلى غير ذلك...

فليست المسألة إذا تكتيكاً، ولا هدنة مؤقتة لظروف عابرة.

ونحن لا نقول للناس جاهدوا الآن وهم لا يملكون القدرة على الجهاد، لكن نقول: لا يجوز لمسلم أن يعترف بأن الجهاد باطل أو منسوخ.

- **الشرط الثالث:** أن يخلو عقد الهدنة من شرط فاسد، وذلك كشرط معاونة الكفار مثلاً على المسلمين، وهذا لعله أن يكون موجوداً في عدد من المهادنات والمصالحات التي تعقد اليوم وأمس وغداً.

ويحتج البعض بصلح الحديبية، والحق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في صلح الحديبية جاء إلى مكة أصلاً، وعقد صلحاً مع المشركين لمدة معينة لا تتجاوز عشر سنوات.

ويحتج بعضهم بموقفه - صلى الله عليه وسلم

المعركة الفاصلة مع

اليهود - مع يهود المدينة عندما عاهدهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة، والحق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عقد معاهدة معهم كان هو الحاكم فيها، وكان اليهود مطالبين بموجبها أن يرجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أي شجار يحدث بينهم، ومطالبين بموجبها بالدفاع عن المدينة ضد أي هجوم، فلما خانوا العهد أجلاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنها⁽¹⁵⁾ ولا أحد ينكر أصل العقود مع غير المسلمين على ما فيه مصالح البلاد والعباد، إذا أبرمها المعنيون بمستقبل الأمة الحريصون على حمايتها، الصادقون في تمثيلها.



¹⁵(15) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (3/31)، وزاد المعاد (136-3/126).

المعركة الفاصلة مع

الفصل اليهود

بشائر المستقبل

يتسائل البعض عن سمة التفاؤل: هل هي لغرض تربوي كرفع معنويات الناس، أو هي قناعة؟ وإذا كانت قناعة فما مصدرها؟

والحق أنها قناعة راسخة مصدرها أمور:

- أولاً: النظر في التاريخ وتقلباته:

فالتاريخ يعيد نفسه - كما يقال -، والله تعالى يقول: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: 140].

- ثانياً: النظر في الواقع:

فإننا نجد انهيار المعسكر الشيوعي مثلاً أمامنا على رغم قوته الضاربة إلى أكثر من سبعين سنة، وبذلك يمكن انهيار قوى أخرى معادية لإسرائيل.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

ومن طبيعة الإنسان أحياناً أنه يرى الواقع الذي يعيشه سرمداً لا يزول، فقد نسينا الآن سقوط الشيوعية، وبدأنا نتصور أن الواقع باق لن يزول، وهذا خطأ كبير.

- ثالثاً: النظر في السنن الكونية والنواميس الإلهية:

فالله تعالى يقول -كما سلف-: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران:140]، ويقول جل وعز: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) [البقرة:251]، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُبِقَتْ ناقته العُضْبَاءُ: "حق على الله ألا يرتفع شيء إلا وضعه"⁽¹⁶⁾.

إذا تم شيء بدا نقصه

¹⁶(16) أخرجه البخاري (6501) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

- رابعاً: النصوص الشرعية التي تؤكد انتصار الإسلام:

وهي كثيرة ذكرتها في رسالة "مستقبل الإسلام"، ورسالة "الجولة مع اليهود"، منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورأيي تعال فاقتله"⁽¹⁸⁾، هكذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلا داعي أن نضرب ونرجم بالغيب بعد كلام الصادق المصدق - صلى الله عليه وسلم

¹⁷(17) قرى الضيف (4/259).

¹⁸(18) أخرجه البخاري (2925)، ومسلم (2921)، من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - . وأخرجه البخاري (2926)، ومسلم (2922) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

المعركة الفاصلة مع

اليهود

-، فوالله الذي لا إله غيره ما كَذَّبْنَا ولا كَذَّبْنَا،
فهكذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
الذي أخبر الله تعالى عنه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

النَّهْوِ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم:4،3].

وجاء في رواية أخرى: "على نهر الأردن،
أنتم شرقيّه، وهم غربيّه"⁽¹⁹⁾، وهذه رواية
إسنادها فيه ضعف يسير، لكن حسنه جماعة من
أهل العلم، والواقع يصدقه، ويشهد على ثبوته.

¹⁹(19) هذه الرواية أخرجها ابن سعد في الطبقات
(7/422)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني
(2458)، والطبراني والبزار (كما في مجمع
الزوائد)، وابن منده في معرفة الصحابة (كما في
الإصابة)، وقال الهيثمي في المجمع (7/439):
ورجال البزار ثقات. اهـ، وقد ضعف هذه الرواية
الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير
(4656).

المعركة الفاصلة مع

فحين دُوّنت الكتب من قبل ^{اليهود} والفت، لم يكن لليهود وجود يذكر في فلسطين، ولم يكونوا قريبين من نهر الأردن، لكنهم وجدوا بعد ذلك خاصة في هذا الزمن.

وأنا أرجو الله تعالى ألا يتجاوزوا نطاقهم الحالي، وأظن أنهم لن يذهبوا عنه بعيداً، لكن هذا بلا شك ليس قطعاً، وإنما هو ظن غالب، فقد يتوسع اليهود ثم ينكمشون بعد ذلك، وقد يكون الذي وعد به النبي - صلى الله عليه وسلم - معركة تأتي اليوم، أو غداً، أو بعد عشر سنين، أو بعد خمسين سنة، فالله تعالى أعلم. المهم أن ننتبه إلى عدة أمور بشأن هذه المعركة:

أولاً: هذه المعركة حق، وكل مسلم يصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه أن يؤمن بها، وأن يعلم أنها قادمة لا محالة، على رغم كل العقبات والظلمات والحوادث؛ فهذا غيب أخبر عنه الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

المعركة الفاصلة مع

اليهود

ثانياً: هذا لا يعني أبداً القعود وترك الامر؛ بحجة أن المعركة قادمة، والنصر قادم، لا.. فالنصر ليس هبة للقاعدين والكسالى؛ بل النصر هبة من الله - عز وجل - للمجاهدين والمضحيين والصابرين والمرابطين، قال - عز وجل -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: 200].

ثالثاً: هذه المعركة لا تعني ألا نهتم بما يجري الآن، ولا نكثر له، ونقول دعهم يفعلون ما يشاؤون؛ لأن الاهتمام بالواقع هو جِبِلَّةٌ وطبيعة عند الإنسان، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان موعوداً بالنصر، حتى إنه في مكة - كما في صحيح البخاري - كان يقول لأصحابه: "والله لَيَتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله،

والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" (20)

ومع ذلك في معركة بدر، لما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - قوة العدو وبأسه وكثرته، وقلة أصحابه، رفع يديه إلى السماء، ودعا الله - عز وجل -، وخشع وابتهل، وقال: "اللهم، إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض" (21)، فهذه طبيعة الإنسان، أن يهتم بواقعه ويتابعه؛ إذ الاهتمام به جِبَلَّةٌ.

والاهتمام بأمور المسلمين مطلب يدل على التعاطف، والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: "مثل المسلمين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو،

²⁰(20) أخرجه البخاري (3612، 6943) من حديث خباب ابن الأرت - رضي الله عنه -.

²¹(21) أخرجه مسلم (1763) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

المعركة الفاصلة مع

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (22) اليهود
ويقول - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (23).

رابعاً: لننظر ماذا يقول القرآن عن خصومنا
من اليهود: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا
بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) [آل
عمران: 112]، ويقول سبحانه: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ

²²(22) أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586)، من
حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - .

²³(23) أخرجه البخاري (481)، ومسلم (2585)، من
حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - .



المعركة الفاصلة مع

جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيَ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى [الحشر: 14].

وقد عاش اليهود زمانًا طويلًا تحت ظل
البطش والإرهاب في أكثر من بلد، وهم الآن
يتحركون بالعقلية ذاتها.. عقلية اليهودي
المضطهد، فهي عقلية تبالغ في التخوف من كل
شيء، مما قد يبدو للناس أنه مكر ودهاء.

والواقع أن عقلية الشعور بالاضطهاد تجعل
اليهود دائمًا خائفين، حتى وهم متمكنون الآن،
فشعور التوتر والقلق وعدم الاستقرار الأمني
والسياسي والاجتماعي والاقتصادي يطاردهم.

إن اليهود طائفة محصورة محدودة، غير
قابلة للنماء والزيادة؛ لأنهم لا يقبلون انضمام
أحد إليهم، وهذه بحد ذاتها معضلة كبرى،
خاصة واليهود يواجهون الشعوب الإسلامية
وهي تتزايد بشكل غريب جدًا، وكثافة عددية

المعركة الفاصلة مع
اليهود

هائله لا يقاس بها أي شعب آخر.

فكم يجني أولئك الذين يمنحون إسرائيل
السلام والاستقرار، وكم يقدمون من خير!
نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويثبت
المجاهدين في سبيله، صلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه.



الموضوع
الصفحة

3	المقدمة
5	الفصل الأول: إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام
5	أولاً: الاعتراف الواضح المطلق بإسرائيل وحقها في الوجود
8	ثانياً: كسر العزلة بين إسرائيل وبين بلاد العالم ..
9	ثالثاً: دفع الركود الاقتصادي الذي تعاني منه إسرائيل
12	رابعاً: إزالة آثار المقاطعة السياسية والثقافية والحدودية مع العرب
	

المعركة الفاصلة مع
اليهود
المياه

حرب

16 خامساً:

.....

19

• الخسائر العربية من جرّاء التفاوض مع
اليهود ...

25 الفصل الثاني: حجج المنادين بالسلام

.....

25 الحجة الأولى: التعجيل برفع معاناة
الشعب الفلسطيني

29 الحجة الثانية: سلام مؤقت مع إعداد العدة

.....

30 الحجة الثالثة: توجيه النفقات إلى التنمية
بدلاً من التسليح

31 الحجة الرابعة: حق اليهود التاريخي
للبقاء في فلسطين

34 الفصل الثالث: ما هو المخرج

.....

34 أولاً: التخلية بين الشعوب وبين الالتزام بالدين ..

36 ثانياً: توجيه الطاقات إلى إعداد القوة

.....

38 ثالثاً: تيسير سبل العيش للشعوب الإسلامية

39 رابعاً: إيقاف سياسة التضليل الإعلامي

.....

42 خامساً: العناية بدعم الجيوش الإسلامية

.....

45 سادساً: معرفة الشعب الفلسطيني لموقعه

.....

47 سابعاً: ضرورة التوعية العامة

.....

المعركة الفاصلة مع

اليهود

48 الفصل الرابع: نظرة شرعية

.....

48 حكم الشرع في معاهدات السلام مع
اليهود

52 شروط الهدنة مع الأعداء

.....

75 الفصل الخامس: بشائر المستقبل

.....

57 أولاً: النظر في التاريخ وتقلباته

.....

57 ثانياً: النظر في الواقع

.....

58 ثالثاً: النظر في السنن الكونية والنواميس
الإلهية

58 رابعاً: النصوص الشرعية التي تؤكد
انتصار الإسلام ..

المعركة الفاصلة مع اليهود	
64	الفهرس
67	الهوامش



المعركة الفاصلة مع
اليهود

الهوامش

